((https:

((https:

(/issue-archive)

رضاب نهار وأوس داود يعقوب

التشكيلي السوري نذير نبعة يترجل تاركا نساءه وحيدات

الخميس 2016/02/25

رضاب نهار وأوس

(home#/)

العدد كامل

fault/files/s3/pdf/2016/02/25-/)

02/p1000.pdf)

المرأة رديف الوطن عند نبعة

توفي الاثنين 22 فبراير الجاري الفنان التشكيلي السوري نذير نبعة عن عمر يناهز الـ78 عاما، وذلك بعد صراع طويل مع المرض، حيث أعربت الأوساط الفنية والإعلامية عن أسفها لرحيله الذي زاد قتامة المشهد الراهن، مؤكدة صدق تجربته الفنية وفرادتها باعتباره أحد أعلام الفنون التشكيلية في سوريا والعالم العربي.

من أبرز التجارب

ولد التشكيلي السوري نذير نبعة في حي المزة الدمشقي العريق عام 1938 والذي غادر الحياة مؤخرا، تحديدا في 22 فبراير الجاري، ودرس الراحل الفن في الأكاديمية العليا للفنون الجميلة بباريس. وبعد عدة معارض شخصية وجماعية له في سوريا وفي الوطن العربي والعالم، حاز على العديد من الجوائز منها: جائزة معرض غرافن عام 1967، جائزة بينالي الإسكندرية عام 1968، وجائزة المدرسة العليا في باريس.

من أشهر أعمال الفنان الراحل مجموعة "الدمشقيات"، وقد كان له دور بارز في تعليم الكثير من الفنانين تجربة اللون والبصر والتشكيل، لكونه كان مدرسا في كلية الفنون الجميلة بالعاصمة السورية، إضافة إلى أنه جعل من منزله في ساحة الروضة بدمشق القديمة منارة ثقافية يجتمع فيها محبو الفن والمثقفون. ويرى نقاد تشكيليون أن نبعة تميز في لوحاته بعرضه لعناصر المكان والطبيعة والتفاصيل التاريخية للحضارات القديمة بشكل متناسق ولافت.

نبعة لم يكن ينفي التواصل بين الأجيال الفنية في مبدأ التأثير والتأثر، فكان يعتبر نفسه تلميذا لدى كل من محمود جلال وناظم الجعفري من سوريا، وحسين بيكار وعبدالعزيز درويش وعبدالهادي الجزار وحامد ندى من مصر، وغيرهم.

وشكلت العاصمة العراقية بغداد هاجسه الأكبر في الرسم، وخاصة بعد أن احتلتها الولايات المتحدة الأميركية، الأمر الذي دفعه إلى إطلاق مجموعته "المدن المحروقة"، التي لم تقتصر على بغداد، بل امتدت إلى مدن أخرى تعرضت للدمار والموت.

> رسوماته تبدو للناظر واضحة التفاصيل والفكرة والموضوع، لكنها تحتاج إلى عمق فني للتمكن من فهمها

ويذكر أن من بين أبرز تجارب الفنان انخراطه في المقاومة الفلسطينية، عضوا في "حركة فتح"، حيث اشتغل لها عددا كبيرا من الملصقات السياسية، وكما ورد في مقابلة صحافية نشرت مع الفنان الراحل منذ أيام، يقول الراحل "كثيرون كانوا يظنون أنني فلسطيني، كون رسوماتي كانت بمثابة الناطق الرسمي بلسان الحراك الفلسطيني، فهزيمة يونيو كانت صفعة على وجوهنا جميعا، جعلتنا جميعا، في حالة إحباط". ويضيف "لكن كانت شخصية الفدائي هي من أنقذتنا من هذا الاكتئاب، فكنا نشعر أن هذه الشخصية هي الوحيدة التي يمكن لها أن تدافع عن وجودنا عن مفهوم الوطن، ولذلك احتلت صورة الفدائي الجزء الكبير من لوحاتي في تلك الفترة، وكان معظمها على هيئة بوستر أو ملصقات، حيث نشأت صداقات وأخوّة بيني وبين الفدائيين".

المرأة في أعمال نذير نبعة هي البطل الرئيسي وهي الكتلة الأساسية في اللوحة، إنها ملونة كما الحياة تماما، تزهر أحيانا كثيرة وقد تذبل في بعض الأوقات، هي الأم والزوجة والحبيبة والصديقة والأخت، فارسة، شجاعة، تزرع الحقول فتزهر ثمرا وتبني أجيال الحاضر والمستقبل، إنها بصورة أو بأخرى الوطن بمعناه الكبير الذي لا نستطيع الخروج منه. والذي يرتبط بعنصري التاريخ والجغرافيا.

ومع ذلك، لا يمكننا الحديث عن أعماله بهذه البساطة، ففي الوقت الذي تبدو فيه رسوماته للناظر واضحة التفاصيل والفكرة والموضوع، تراها تحتاج إلى عمق فني للتمكن من فهمها وإدراك بعض تفاصيلها.

ويوضح الناقد التشكيلي سعد القاسم أستاذ الفنون في المعهد العالي للفنون المسرحية بدمشق، أن السيرة الإبداعية لنذير نبعة قد شهدت مراحل متعددة تترجم توقه الدائم إلى البحث والتجديد، وحيويته الإبداعية المواكبة لحيويته الثقافية، فقد تنقلت أساليبه بين الواقعية والتعبيرية والتجريد، في قفزات بدت معها وكأن لا شيء يربط بينها، سوى البراعة والإبداع المميزين لصاحبها.

مواضيع نبعة كانت تتجدد بين مرحلة وتاليتها، فإثر عودته من القاهرة عيّن أستاذا للرسم في دير الزور، حيث تابع شغفه القديم بتأمل المشهد الطبيعي المحيط، والتعبير عن خصوصياته، فداعب هواه أشجار الغَرَب التي تنتشر على ضفاف الفرات، فأبدع تصويرها في سلسلة من اللوحات التي تفوح بنكهة أسلوبه المميز، بالتزامن مع سلسلة لوحات غيرها مستوحاة من أساطير حضارات المنطقة.

ويشير القاسم إلى أن نذير نبعة كان قد التحق عام 1968 بالجهاز التدريسي في كلية

المرأة في أعمال نذير نبعة هي البطل الرئيسي

الفنون الجميلة بجامعة دمشق ليصبح واحدا من أهم أساتذة الكلية، ومن أكثرهم تأثيرا في الطلاب، وقد استمر في التدريس حتى وقت قريب جدا، وشمل ذلك أقسام الدراسات العليا، باستثناء الفترة الممتدة ما بين عامي 1971 و1974 حين سافر في بعثة للدراسة في المدرسة الوطنية العليا للفنون بباريس (البوزار)، فساهمت سنوات الدراسة تلك في تطوير خبراته التقنية ومعارفه النظرية وثقافته التشكيلية، وقد ختمها بمشروع تخرج عن النباتات نال به جائزة المدرسة.

وكانت مرحلة "الدمشقيات" التي امتدت منذ عام 1975 وحتى 1991 فـ"التجليات"، تلتها مجموعة "المدن المحروقة" التي بدأت مع مجزرة قانا وتعرض مركز الأمم المتحدة للقصف الإسرائيلي، واستكملت مع القصف الأميركي لبغداد مدينة الفن، وآخر أعماله كانت مجموعة رسومات بالحبر الصيني عن (داعش) أطلق عليها اسم "المفاتي"، في إشارة إلى الفتاوى التي يتم بموجبها ارتكاب أبشع الجرائم.

يقول القاسم واصفا تجربة نذير نبعة الفنية: مع تعدد أطياف إبداعه بين التصوير والرسم والملصق ورسوم الأطفال والتدريس، بقي هناك خيط سري يجمع بينها جميعا قوامه البحث الجاد العارف والخبير، وهو ما أهله للتكريم في القاهرة والكويت بمعارض احتفالية خاصة، ولينال العديد من الجوائز وشهادات التقدير والأوسمة، وفي مقدمتها وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة الذي ناله عام 2005.

أما الفنان سمير أبوزينة، الأستاذ في كلية الفنون بجامعة دمشق، فيسلط الضوء في حديثه معنا على منهج الراحل الفني الموسوم بالواقعية. فيذكر أن أحد الأصدقاء في سهرة جمعتهم بدمشق، وجّه سؤالا لنذير نبعة متسائلا من خلاله عمّا إذا كنا مخطئين في حبنا للفنون الواضحة، رسوم الأشخاص أو الطبيعة، الشعبية والمباشرة؟

ويتابع أبوزينة بالقول: بدوره ابتسم الأستاذ نذير ولم نعرف أنه في تلك اللحظة سينطق بعبارة لا زالت تشكّل أحد محاور حياتنا إلى اليوم، فقد قال: عندما يولد الإنسان، يحب الأشياء الواضحة، يحب الأشياء حلوة الطعم، ويستسيغها، لأن غرائزه تدله أن الحلو مفيد له. وعندما يكبر قليلا من الممكن أن يحب الحامض، لأنه واضح، وينتقل من طعم واضح إلى آخر كلما كبر، لكن، عندما نصل إلى عمر نأكل فيه زيتونة، ونقول "الله ما أطيب مرارها" هنا نكون قد طورنا حواسنا من الحالة الغريزية إلى الحالة الأسمى، الحالة الإنسانية التي تستطيع التعرف فيها حتى على روعة مذاق المرار.

وعن الشخوص في لوحات نذير نبعة يقول أبوزينة: في أعماله الصمت هو السيد رغم الصخب من حولها في اللوحة، فأشخاصه دائما في حالة ترقب وانتظار.. في حالة من الصمت الطويل.

الأستاذ الإنسان

يقول التشكيلي ورسام الكاريكاتير السوري سعد حاجو "كوشمٍ يلوح على ظاهر ذاكرتنا الجمعية "الإنسان مسؤول عن شكله" هي جملة للمعلِّم نذير نبعة، مازالت عالقة في ذاكرتي من أيام كلية الفنون في ساحة التحرير بالقرب من دمشق القديمة، بلطف وعلى انفراد نصحني بالتركيز على الغرافيك والرسم، أخبرته أنني اخترت التصوير الزيتي ليس حبا به بل حبا بالفتاة التي اختارت هذا القسم وأصبحت فيما بعد رفيقة دربي، بعد التخرج هناك على السطح في منزله وبينما نشرب الشاي "من تحت ديّاتِه"، وشلبية إبراهيم تطعم الحمام بيدها، أخبرته بأن صديقه الأقرب إلى قلبه أدهم قوطرش هو خالي، وأن ابنهما عمار وأنا ولدنا في اليوم نفسه وفي المشفى نفسه، انفرجت أسارير الفنانة شلبية، أخبرني أن شلبية تريد أن ترسم محي الدين بن العربي بعد أن رأته في منامها على حصان أبيض بالقرب من مقامه في الشيخ محي الدين، ولكنها لم تنجز اللوحة لأنها بانتظار رؤيته مرة ثانية للتأكد من درجة لون عينيه الزرقاوين، شُدهت حين علمت أن الرؤيا مضى عليها خمسة عشر عاما، "الصبر" هممت شلبية: لابد أن يأتي مرّة ثانية، وقرأت لي الطالع من فنجان القهوة واصفة خمس سنين من حياتي.

> هناك خيط سري يجمع بين جميع أعمال الفنان نذير نبعة قوامه البحث الجاد العارف والخبير

يتابع "بذرة التمرد زرعها نذير نبعة في تلاميذه، بصوته الحاد الهادئ، وقسوته المعجونة بخفة ظل نادرة، وعناده في محاولة رسم مستقبلك، وصمته الجليل الصارم احتراما لمخالفتك تصوره".

أما التشكيلي السوري أسعد فرزات فيقر أنه عندما قرأ بلوحة الإعلانات الخاصة بالطلاب أن نذير نبعة هو من ضمن الأساتذة المشرفين على تدريسه، شعر بداية برهبة كبيرة، وبنفس الوقت شعر بفرح كبير أنه سيلتقي الفنان الذي كان معجبا به.

يتابع "كنا مجموعة من الطلاب بقاعة الرسم ننتظر. كان يوما شتائيا باردا. أطل علينا بقبعته الزرقاء ومعطفه الأزرق الطويل، وبنظراته الثاقبة والحادة تتخللها ابتسامة في الآن نفسه، جعلتني أقرأ مدى لطفه وإنسانيته من خلالها وكسرت عندي حاجز الخوف. خاصة بعد أن جلس بيننا وتجمعنا حوله. وبدأ يحدثنا عن رحلته الشاقة والصعبة في هذا الطريق منذ طفولته. حدثنا كثيرا عن بستان جده في المزة. وعن رحلته بعد تخرجه إلى الفرات وكيف رسم أشجار الغرب المحببة لديه. ورحلته إلى مصر وباريس. منوها من خلال حديثه بطريقة غير مباشرة. أننا لا زلنا في البداية وأمامنا طريق صعب وشاق. وهذا الطريق يجب أن نمر به.

كان يصر على المغامرة والاكتشاف من خلال حديثه. ثم غادرنا على أمل اللقاء بنا غدا. كنا دائما ننتظر هذا اللقاء. لقاء الإنسان والصديق والمعلم والفنان الذي علمنا أن هناك دائما أرض بكر علينا اكتشافها، وأن عالم الفن لا يخضع لقوانين الحدود. لترقد روحك بسلام استاذي. وأنت الخالد دائما. خطوطك وألوانك لا تنطفئ أبدا.

25D8/.25AA/.25D8/.25B1/.25D8/.25AC/.25D9/.2584-)
586/.25D8/.25B3/.25D8/.25A7/.25D8/.25A1/.25D9/.2587-
9/.87/.20/.D9/.88/.D8/.AD/.D9/.8A/.D8/.AF/.D8/.A7/.D8/.AA
(twitter#/) (whatsapp#/)
(facebook#/)

مقالات ذات صلة

https://alarab.co.uk/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B4%D9%83%D9%8A%D9%84%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A-%D9%86%D8%B0%D9%8A%D8%B1-%D9%86%D8%A8%D8%B9%D8%A9-%D9%8A%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%84-%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%83%D8%A7-%D9%86%D8%B3%D8%A7%D8%A1%D9%87-%D9%88%D8%AD%D9%8A%D8%AF%D8%A7%D8%AA-)

مؤلفة هاري بوتر مهددة بنفس مصير سلمان رشدي

مسرح الفن الرقمي: الواقع المعزز والافتراضي

2022-08-15

2022-08-15

كافة الأقسام

اخبار | في العمق | اراء | أفكار | اسلام سياسي | اقتصاد

ثقافة | اسرة | ميديا واونلاين | رياضة | منوعات | اضداد

السياسة حياة | تحقيق سياسي | ترك وعجم | تشكيل | تعليم | تكنولوجيا

ثقافة+ | جذور | حياة وتحقيقات | وجوه | سياحة | سيارات

سينما | صحة | كاريكاتير | كتب | لقاء | لياقة

مسرح

© copyright Alarab UK 1977–2021

(https://www.facebook.com/alarabonline)

(https://twitter.com/alarabonline)

(https://www.instagram.com/alarabonline/)

(https://www.youtube.com/channel/UCMprxMh5oZbJ-xGkkGCJ4Jw)